إن بيعة العقبة الأخيرة وما تضمنته من الشروط، التي ربما كانت مكتوبة، إضافة إلى مبدأ المؤاخاة الذي أقره الرسول صلى الله عليه وسلم بالمدينة بين المهاجرين والأنصار قد ألغيا الحاجة إلى كتابة وثيقة جديدة حتى حدثت معركة بدر.

لذلك فليس من المستبعد أن الأمور بعد معركة بدر قد تغيرت وتشابكت العلاقات والمصالح بين الفرقاء مما استدعى كتابة صحيفة المدينة بين المهاجرين والأنصار لا سيما وأن الأنصار أصبحوا منذ الآن طرفاً في المواجهة ضد قريش وغيرها، فقد جاء في رواية عن ابن شهاب الزهري أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كتب هذا الكتاب:

"هذا كتاب من محمد النبي صلى الله عليه وسلم بين المؤمنين والمسلمين من قريش وأهل يثرب ومن تبعهم فلحق بهم، فحل معهم وجاهد معهم: إنهم أمة واحدة من دون الناس، المهاجرون من قريش على ربعاتهم يتعاقلون بينهم معاقلهم الأولى، وهم يفدون عانيهم بالمعروف والقسط بين المؤمنين" ثم ذكر حديثاً طويلاً في المعاقل [1]. وواضح من بعض الاقتباسات الموجودة لدى أبي عبيد في كتاب "الأموال" أن المقصود بهذا الكتاب الذي رواه الزهري هو في واقع الأمر الكتاب نفسه الذي نقله لنا ابن إسحاق وهو الكتاب عينه الذي نقله لنا أبوعبيد عن الزهري أيضاً ولكن بصورة مطابقة تقريباً لما هو موجود عند ابن إسحاق [2].

إن الغرض من الاستشهاد بهذا النص المختصر الذي جاء عند أبي عبيد رواية عن الزهري هو للتدليل فحسب على أن الكتاب الذي كتب بين المهاجرين والأنصار هو كتاب منفصل تماماً عن الكتاب الذي بين المسلمين واليهود. لهذا

---

(١) أبوعبيد: الأموال، ص ٢١٠ وقارن: ص ص ٢٩١ - ٢٩٥.

(٢) قارن ابن هشام: السيرة النبوية، ٢/١٤٧-١٥٠.